المقدمة

الحمد لله رب االعالمين. أنزل الكتاب بلسان عربي مبين، على محمد ﷺ النبي العربي الأمين، ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾ [يس:٦٩].

وبعد

فالشعر ضرب من القول في العربية، وهو فن القول الأول عند العرب الجاهليين والإسلاميين، وقد بلغ شأوًا عظيمًا في حياتهم، وقد قامت عليه عوامل كثيرة قدمته على غيره من فنون القول ترجع إلى طبيعة الحس العربي وذوقه والظروف التي عاشها العرب والأحداث التي كانت سببا مباشرًا في تطوره وانتشاره وضخمت دوره، ورفعت من شأنه.

ولا شك أن الشعر في العصر الجاهلي قد وصل إلى مرحلة عالية الجودة، فصار نموذجًا لما بعده ومضربا لكل من أراد أن يحترف الشعر.

وللشعر دور كبير في الحياة العامة وأثر جلل في الحياة السياسية وأحداثها، فقد كانت الصراعات القبلية سببًا مباشرًا في ظهور لواء الشعر في الأحداث وعلو مكانه وخطره في الصراع، فقد شارك مشاركة فعالة في الحروب، والتنافس على السيادة والدعاية، وسكن الشعر في الجاهلية بلاط الملوك.

وازدادت خطورة الشعر في الإسلام وعظم دوره وظهرت أهميته بعد الهجرة عندما أصبح للإسلام كيان سياسي يهدد أعداءه، فتحول الصراع القبلي إلى صراع حول الدولة، فالمشركون يتعصبون لقبليتهم ودين آبائهم وتراث الجاهلية، والمسلمون صارت لديهم عاطفة جارفة وحماس طاغ وولاء صادق ليدنهم الجديد الذي لا يشكون فيه، وقد طرحوا أمر الجاهلية عن كواهلهم، وأصبح الموت فيه غايتهم.

وظهرت تيارات عصبية (قبلية)، ومذهبية (طائفية) وشعوبية (عنصرية قام بها بعض الموالي) وهي ذات طابع سياسي، ويقف من وراء هذه التيارات الشعراء والخطباء يدافع كل واحد منهم عن حزبه ورأيه ﴿كل حزب بما لديهم فرحون﴾، وهذه التيارات لم تكن في عصر النبوة بل ظهرت بتأثير الثقافات الوافدة والصراعات السياسية والنعرات القبلية والقومية، وقد كان الحمية القبلية هي أعلى صوت سياسي يمثل خطرًا على الأمة الإسلامية التي تجمعها إخوة الدين وقد ذمها الإسلام، وقد استطاع النبي ﷺ أن يؤسس كيانًا جديدًا في الإسلام يتجافى عن العصبية القبلية، ووجه عصبة القبائل وقوتها إلى نصرة الإسلام، فجعل لكل قبلية لواء تقاتل تحته، فتفخر بانتصاراتها في الإسلام.

وقد سلك النبي ﷺ طريقًا يسيرًا سهلاً في دعوته فيه حكمة وموعظة حسنة، ودعى الناس بالتي هي أحسن، ولم يك فظًا ولا غليظًا بل رءوفًا رحيمًا عفوًا كريمًا، ووصفه الله تعالى بأطيب وصف وأحسنه وأكمله فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤].

وكان هذا الخلق العظيم منهجه في إعلام الناس بدين الله تعالى وما يدعوا إليه من عبادة وخلق وسلوك وقول وعمل، فأعلمهم الله تعالى ربهم الأعلى، وهو إله واحد، وما يعبدونه من دونه ضلال، وهو (محمد ﷺ) عبد الله ورسوله إليهم أجمعين.

وكان الإعلام مسئولية شاقة فقد قاتله عليه القريب البعيد والداني والقاصي، فصبر وأدى الأمانة وناصره رجال أشداء صادقون بأنفسهم، وأقوالهم، فقاتلوا المعاندين تحت لوائه، وقاتل معه رجال الكلمة من الخطباء والشعراء بألسنتهم، فنافحوا عنه وردوا على خطباء المشركين وشعرائهم، وكان لخطبهم وشعرهم على المشركين وقع السيف، وكان الشعر أشد وقعاً عليهم وأعظم أثراً فيهم، فقد جند شعراء المسلمين أنفسهم للدفاع عن الإسلام ورسول الله ﷺ .

وقد وقعت اختياراتي الأدبية من هذا العصر لأهميته وأثره في العالم والحياة الأدبية، فقد نهض الأدب بفضل القرآن الكريم نهضة عظيمة واسعة، فقد توسعت مداركه وأغراضه وتطورت لغته وارتقى أسلوبه فتجافى عن البداوة ووحشتها وغلظتها وتكلفها وغرابتها وهذا من طيب فيح القرآن الكريم وأريجه على اللغة والأدب.

والهدف من هذا الكتاب تصحيح ما قيل عن أدب هذا العصر من وضع أو انتحال أو سرقة أو تزييف وما اتهم به من ضعف أدبي وما قيل عن موقف الإسلام من الشعر وما ذكر حوله من أوهام التحريم أو أن الصحابة رضوان الله عليهم تركوه اكتفاء بالقرآن الكريم، وأن الشعراء توقفوا عن إنشاده، وهذا مما لا وجه لصحته ولا سند لحقيقته.

وغايتنا من بعد ذلك أن ينفعنا الله تعالى به، فقد تجافينا فيه عما يغضبه سبحانه وتعالى وأردنا به النفع لقارئه، وهذا ما نحرص عليه أبدًا.

والله أسأل أن يبلغنا رشدنا وأن يهدينا إلى ما يحبه ويرضاه.. آمين.

والحمد لله رب العالمين ،،،

الدكتور محمود عبدالعاطى عكاشة

القاهرة . لاظوغلى

شعبان ١٤٢٥هـ ، أكتوبر ٢٠٠٤م